



بإشراف: د. شافي العجمي ود. بدر الرخيص

## رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

رابطة علماء الخليج

@sslqcc

fataw@sslqcc.net

خط الفتاوى الساجن

tawasul@sslqcc.net

للتواصل والاقتراحات



رابطة علماء الشريعة  
بدول مجلس التعاون الخليجي

### د. محمد عبدالغفار الشريف

### دور المؤسسات الوفقيه في نشر الوسطية



الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على محمد صفوة خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. يرى المجتمع في دراسة شريعتنا السمحة أنها تحظى بمؤهلات موضوعية يجدر الالتفات إليها، منها الوسطية واحترامها للأخر والدعوة إلى التكافل والترحم والتعاقد بين جميع أبناء المجتمع، ويمكننا إيجاز بعض سمات هذه الشريعة الخالدة بما يلي:

- 1- الاعتراف بالأخر: حيث تميزت شريعتنا الإسلامية السمحة بإفصاحها المجال للخلاف في الرأي، وأرشدت المسلمين جميعاً إلى السلوك الأمثل في التعامل مع المخالفين سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، كما في قوله سبحانه وتعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) سورة العنكبوت، وقوله تعالى: (وقولوا للناس حسناً). سورة البقرة.
- 2- ترسيخ مبدأ العدل. والعدل هو اسم من أسماء الله تعالى، وهو مبدأ يجب تطبيقه حتى مع المخالفين في الملة، لقوله تعالى: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل). سورة النساء، وقوله تعالى: (ولا يجرمكم سفن قوم على ألا تعدلوا اعدوا هو أقرب للتقوى). سورة المائدة.
- 3- الوسطية: فقد منح الله عز وجل الأمة في قوله تعالى: (وكنلكم جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً). سورة البقرة، وقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق (أي تعمقوا في فهم أحكامه ومقاصده)». وكذلك قوله ﷺ: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا». رواه البخاري. ولستنا هنا بحاجة إلى التأكيد على سماحة ديننا الحنيف في حث المسلمين جميعاً على الالتزام بهذه الروح مع كل الفئات الاجتماعية على اختلافها، فالأمر الإلهي واضح في قوله تعالى: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لبذلتنوا من حولك). سورة آل عمران، وكذلك تأكيد الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، على أن أفضل ما يملكه العبد أو يورثه لأهله هو «حسن الخلق، الإتمام، أحمد».
- وخاصة القول في ذلك أن الاعتدال وعدم الغلو أو الإفراط مطلوب في كل الأمور التي تهم الإنسان المسلم في هذه الحياة، وهذا أمر أكتسبت به الثقافة الإسلامية بظهورها الشمولية، فهي تنظر إلى الناس في المجتمع الإسلامي بمقياس واحد، لا تقسمه القومية أو الطائفية أو المنغمية، أو الاختلاف الفكري، والإسلام الذي وجد المسلمين منذ فجر التاريخ على كلمة سواء، قد عمق في نفوسهم معاني التكامل والتكافل الاجتماعية، حيث استخدم سلفنا الصالح العديدين من الوسائل في نشر رسالتهم وتعميق مبادئها ومعانيها في المجتمع الإسلامي، ولعل من أهم ما استخدموه من وسائل - الوقف - الذي يعد أداة تمويلية فاعلة في نشر الرسالة، فرغته جهود المسلمين المهتمين به منذ القدم، من أجل تحقيق نهضة المجتمع الإسلامي، ووصولاً به إلى تجاوز عقبات العمل الخيري والارتقاء بأهله، وربطه - في نفس الوقت - برباط الأخوة والمحبة، اهتداء بقوله سبحانه وتعالى في حكم تنزيهه: (إنما لأهلها بركة). سورة الحجرات، وقوله ﷺ في حديثه الشريف: «مثل المسلمين في توادهم وترحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». رواه أحمد ومسلم.
- وهنا يبرز دور المؤسسات الوقفية في نشر ثقافة الوسطية والتسامح الإسلامي، إذا عرفنا أن المؤسسة الوقفية - سواء أكانت حكومية أم أهلية - هي الجهة المنوط بها الدعوة إلى الوقف وإدارة شؤونها بما يحقق شروط الوقف وتوجيهه إلى تنمية المجتمع على أسس التكافل الاجتماعي والإخاء الإنساني لجميع الفئات الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، ذلك أن الوقف عمل خيري تطوعي يعمل لخير المجتمع، وخصوصاً التنمية الاجتماعية باختلاف مجالاتها، ليتحقق بذلك رباط التكافل والتضامن الاجتماعي الذي يحمي الأمة من تعرضها لأي هزات أو خلل أو انهيار في أي وقت من الأوقات أو تحت أي ظرف من الظروف وإذا كان الوقف - في أحد مجالات إيقافه - يلي حاجات الفقراء، ويحقق للمواطنين مطالبهم الأساسية المشروعة، يكتونوا كالجسد الواحد، فإن ذلك يعتبر من أهم المبادئ والقيم الأخلاقية في الإسلام، لقوله سبحانه وتعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان). سورة المائدة، وقوله تعالى: (والذين في أممهم حق معلوم للسائل والمحروم). سورة المعارج.
- وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى ما تقوم به الأمانة العامة للأوقاف من دعم للأنشطة والبرامج التعليمية والتنقيفية والاجتماعية، يعد تلبية لاحتياجات الأفراد في المجتمع، بكل الصور والسميات والإمكانات المتاحة لديها، ويتحقق ذلك من خلال صرف الربيع الوقفي على كثير من المجالات التنموية ومنها: التوعية الصحية والعلمية والاجتماعية ورعاية الأسرة والفرد والأنشطة الفكرية الهادفة للتعريف بالإسلام ونشره، وكذلك نشر الثقافة الإسلامية التسامحية والوسطية، إلى جانب الصرف على خدمة كتاب الله الكريم ودارسيه، وأهل العلم، إلى غير ذلك من المجالات الخيرية والاجتماعية والدينية والتي توجه إلى عموم الجمهور دون تمييز أو تفرقة. ومما يؤكد ذلك ما قامت به الأمانة العامة للأوقاف من إنشاء إدارة للأوقاف الجغرافية، بهدف دعمها لفئات اجتماعية متعددة، وهو دليل واضح على عدم التمييز بين المتقنين للخدمات الاجتماعية والتنموية المختلفة من قبل الأمانة، لعموم الجمهور والمستفيدين بها، في مجتمعنا المحلي. ونخلص من ذلك إلى القول: إن المؤسسات الوقفية في المجتمع تلعب دوراً أساسياً وتعتبر رافداً مهماً لنشر وتعميق ثقافة الإسلام الوسطية التي ترتكز على أسس متينة وثوابت راسخة من «العدل والتسامح الإسلامي»، وهذا هو جزء من رسالة الأمانة والتمسك عملها وبعثها لقبول الآخر، والتجاوز معه، دون تفرقة في ذلك بين المعتقدات والاختلافات الطائفية أو المذهبية، وهو ما ندعو الجميع إلى المشاركة والمساهمة معنا فيه لتعزيز دعوتنا، ليظل مجتمعنا معافى وساملاً من أي سوء بإذن الله، والله الهادي إلى سواء السبيل.

## الثورة العربية.. رؤية شرعية

بدأت الأنظمة العربية اليوم بالاستنفار، بعد انهيار الذي أصابها منذ سقوط شؤمهم الرئيس التونسي، ثم سقوط طاغيتهم حسني، وبدأوا بالتحضير لمواجهة هذه الثورات التي تصف بالمنطقة، وقد بدأت حربهم الإعلامية التي يقودها شيوخ دين مفتونون، وكتاب ماجورون، تارة يحذرون من الشورة بدعوى الخوف من الفتنة والخوف على الدماء والأعراض، التي لم تحقق ولم تصن في ظل الأنظمة الإجرامية والطاغوتية التي يداغون عنها، والتي بقاؤها في حد ذاته فتنة في الأرض وفساد كبير، فكم سلك على أيدي الطغاة من دم حرام، وكم انتهكوا من عرض حرام، وكم سجنوا من مظلوم، وكم هجروا من طريد، وكم قتلوا في دمه من مؤمن لا لسبب إلا لأنه يدعو إلى تحكيم كتاب الله، حتى بلغ السجناء من الدعاة في سجون الطغاة في عالمنا العربي مئات الآلاف ظلما وعدواناً - بلغ عدد من تعرضوا للسجن والتعذيب في ظل حكم طاغوت مصر نحو مليون إنسان - فأي فتنة أشد من هذه الفتنة؟ وقد أنصحتنا على تعرضنا للذلي لأصحابها حتى يعرضوا للمذلة بمكة بالهجرة للحبشة، وعلل ذلك بقوله «فإن فيها رجلاً لا يظلم عنده أحد!» وتارة يتخير أولئك الدجالون الشك في الثورات التي جرت في تونس ومصر وليبيا، وأنها من ترتيب الماسونية، ووراءها أميركا، وكان الماسونية وأمريكا في حاجة إلى من هو أكثر إخلاصاً من الرؤساء العرب الحاليين لتنفيذ مخططاتهم!

إن هذه الثورات هي ثورات ضد الظلم والطغيان والفساد، وله فيها أحكام كونية قدرية، وأخرى خبرية، وثالثة شرعية تكليفية، ومن أدركها وفقها زاد يقيناً بعد هداية، واستبصر بعد عماية، واستهدى بها بعد غواية:

**الأحكام الكونية القدرية:**

فقد أخبر الله جل جلاله بأن له سننا في الخلق لا تتخلف، ومن ذلك:

- 1- الانتقام من المجرمين، وقطع دابر الظالمين، كما قال تعالى (إننا من المجرمين منتقمون)، وقال سبحانه (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)، فمن أسباب استحقاق الله جل جلاله لكل المحامد هو كونه رب العالمين الذي يقطع دابر الظالمين، وينتقم من المجرمين، لأنه رب العالمين الرحمن الرحيم.
- ولا يشك لمن له أدنى معرفة بأحوال الأنظمة العربية اليوم، أنها من أشد الأنظمة ظلماً وطغياناً وإجراماً بحق شعوبها، فقد وقع في سجونهم من الجرم ما لا يتصوره عقل، وتواتر هذا عن الأمن السوري والمصري والتونسي واللبيبي وفي كل بلد عربي، ما لا يستطيع معه أحد أن يقنيه، وبلغ بهم الإجماع أن يرمي الإنسان من أعلى الأدوار حتى يموت، وأن يصعب بالكهرباء حتى يحترق، ويمشط بأمشاط الحديد حتى ينقطع، ويدفن حياً، ويهتك عرضه، وتغصب أمامه زوجته

فكم قصم الله من الملام المترفين، وكم دمر من المستكبرين، حتى أصبحوا أحاديث، وجعلهم نبوة ورحمة، ثم كائن خليفة ثم ملكاً وجبرية، ثم ملكاً عضواً يستحل فيها الحر والحرير..

- 4 - عن معاذ بن جبل وأبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ قال «إنه بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم كائن خليفة في حرمة، ثم كائن ملكاً عضواً، ثم كائن عتواً وجبرية وفساداً في الأمة، يستحلون الحرير والخمور والفروج والفساد في الأرض».
- 5 - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال «إنها ستكون ملوك ثم جبارية ثم الطواغيت».
- 6 - وفي الحديث «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره، ثم يأتي الله تبارك وتعالى بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره».
- فهذه الأحاديث وغيرها تؤكد أن الانحراف سيصل بالأمة إلى حد أن يحكمها الطواغوت، بل الطواغيت، فستسلك على أيديهم الدماء، وتهتك الأعراض، وتستباح الحرمات، وتستحل الموبقات، ولم يحدث في تاريخ الأمة أن عمت هذه الظاهرة كما في هذا العصر.
- كما تؤكد الأخبار أن هذا كله سيغير، وستعود الأمة إلى العدل والإصلاح، والحديث الأخير يؤكد أنه كما بدأ الجور بجل شيئاً فشيئاً محل العدل، فإن العدل سيعود أيضاً شيئاً فشيئاً محل الظلم والجور، حتى يولد في الإسلام من لا يعرف إلا العدل.

فقد انتهت عصر الملك الجبري، وانتهى عصر الطواغوت، وستبدأ الأمة تسلك طريقها نحو تحقيق العدل والإصلاح، وستصيب تارة، وتحطى تارة، حتى تبلغ درجة الرشيد، ثم تعود كما أراد الله لها خلافة راشدة من جديد.

**الأحكام الشرعية التكليفية:**

وقد فصلت القول فيها في كتاب «الحرية أو الطوفان»، وكتاب «تحرير الإنسان»، وكتاب «الفرقان»، وهذا مختصر لبيان الحكم الشرعي في مثل هذه الثورات، وهو وجوب القيام بها، وجوب نصرتها، وذلك من وجوه:

- 1 - عن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ قال «أول دينكم نبوة ورحمة، ثم ملك أعقر، ثم ملك جبروت، يستحل فيها الخمر والحرير».
- وفي رواية «إن أول دينكم بدأ نبوة ورحمة، ثم تكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكاً وجبرية يستحل فيها الدم».
- وفي رواية «أول هذه الأمة نبوة ورحمة، ثم خلافة ورحمة، ثم ملكاً عضواً، ثم تصير جبرية عتواً» وفي رواية «أول هذه الأمة نبوة ورحمة، ثم خلافة ورحمة، ثم ملكاً عضواً، وفيه رحمة، ثم جبروت تضرب فيها الرقاب، وتقطع فيها الأيدي الأرجل،

وأيضا:

- الملوك يمنح وزراء القائمة العراقية إجازة إجبارية.. والقائمة تهدد بتدويل قضية الفلوجة.
- الفلوجة تتمسك ب «الاقصاص» من قتل المتظاهرين.. والموصل تطالب بإخراج الجيش.

وأخته و أمه.. الخ وهذا من الظلم والطغيان الذي لا يرضى الله عنه، بل ينتقم ممن فعله، ويقطع دابره، ولهذا لا يدع الله لهؤلاء الطغاة باقية، بل يستقصيهم ويحبصيهم، وهذا ظاهر للعبان فيما يجري لهؤلاء، وربما أمهلهم الله إلى أجل لبأخذهم أخذ عزيز مقتدر «إن الله ليملي للظالمين حتى إذا أخذهم لم يقلعهم».

فكل من يتابع أخبار ما جرى للرئيس التونسي ثم المصري ثم الليبي، يعجب كل العجب كيف أعمى الرأي بصائرهم عن اتخاذ الرأي السديد قبل انقلاط الأوضاع، وكيف أنه كانت أفعالهم فرص للنجاة فيما يتوقع المراقبون، ويطنه المتابعون، فإذا الله يطمس على قلوبهم، ويمكر بهم ويكفرهم ويحجبهم، كما قال تعالى (ومن قتل ظلوماً فقد جعلنا لولييه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً). كما قال تعالى (ثم يغى عليه ليصنرته الله) وفي الحديث القدسي يقول الله للمظلوم «وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين».

وهذا ظاهر في هذه الأحداث الجارية فسان الله أظهر فيها نصره للمظلومين نصراً لم يتوقعوه، ولم يظنوه، ولم يخطر على بالهم، حتى يكوا من شدة الفرح، كما يكوا قبل ذلك من شدة الحزن.

فتجلى عدل الله في الدنيا، كما سيجلي عدل يوم القيامة كما قال سبحانه (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون. إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار).

- 3- توريث الملك من يشاء، ويزنح الملك ممن يشاء، ولهذا يرى الخلق جميعاً كيف يعلى شأن المستضعفين، ويدبل الدولة لهم، وكيف ينال المملوك والمستكبرين، وينزع ملكهم (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم لهم في الأرض). وقد شاهد العالم كله كيف أورت الله كثيرا من المستضعفين ملك بلدانهم، كما جرى للماندليان في جنوب أفريقيا، والاسبانيا وزيمبر حركة التضامن في بولندا، والخميني في إيران.. الخ فأخرجهم الله من السجون إلى العروش، لا فرق في هذه السنن بين مسلم وغير مسلم.
- 4- تدمير المترفين، وإهلاك المفسدين، وقصم الملام المستكبرين، كما قال تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً). فهذه سنة كونية قدرية يراها الناس في كل عصر ومصر،



### كل من تابع ماجرى للرؤساء السابقين في تونس ومصر وليبيا يعجب أشد العجب كيف أعمى الله بصائرهم عن اتخاذ الرأي السديد قبل انقلاب الأوضاع

### لو لم يتحقق في هذه الثورات إلا دفع الظلم والقصاص من الظالم، ونصرة المظلوم لكان ذلك من أحب الأعمال إلى الله ومن أوجبها ومن العدل الذي جاء الإسلام به (قل أمر ربي بالقسط)

عشرون غارة فرنسية خلال يوم ونصف على شمال مالي.. وبريطانيا تعرض مزيداً من المساعدات العسكرية.

● أطفال قتلوا في الغارات.. تصاعد انتهاكات القوات الفرنسية ضد المسلمين في مالي.

الجيش الحر يحكم الحصار على قوات بشار بدمشق.. ويستولي على رتل عسكري بريف الرقة.

● لجوء نحو 11 ألفاً خلال الأيام الثلاثة الماضية.. فرار أكثر من 52 ألفاً إلى الأردن منذ بداية الشهر الجاري.

### قضايا معاصرة بقلم د. حاكم المطيري

**أخبار العالم الإسلامي**

